تعليقات على كتاب

التذكرة الحضرمية

فيما يجب على النساء من الأمور الدينية

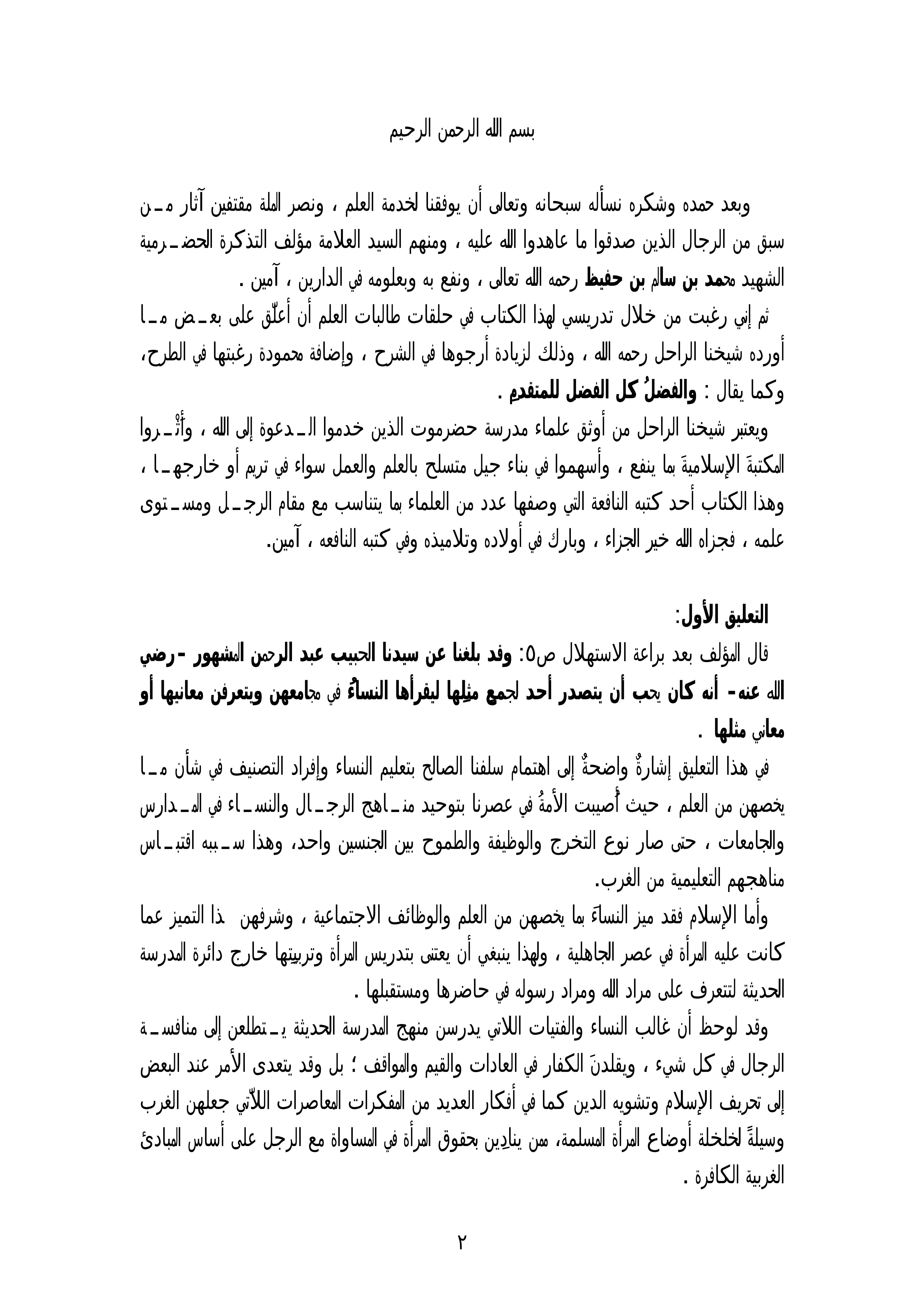
للحبيب الشهيد محمد بن سالم بن حفيظ

رحمه الله تعالى

(ت ١٣٩٢ هـ)

بقلم خادم السلف

أبي بكر العدني ابن علي المشهور



بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد حمده وشكره نسأله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لخدمة العلم ، ونصر الملة مقتفين آثار من سبق من الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، ومنهم السيد العلامة مؤلف التذكرة الحضرمية الشهيد **محمد بن سالم بن حفيظ** رحمه الله تعالى ، ونفع به وبعلومه في الدارين ، آمين .

ثم إني رغبت من خلال تدريسي لهذا الكتاب في حلقات طالبات العلم أن أعلّق على بعض ما أورده شيخنا الراحل رحمه الله ، وذلك لزيادة أرجوها في الشرح ، وإضافة محمودة رغبتها في الطرح، وكما يقال : **والفضلُ كل الفضل للمتقدم** .

ويعتبر شيخنا الراحل من أوثق علماء مدرسة حضرموت الذين خدموا الدعوة إلى الله ، وأثْروا المكتبةَ الإسلاميةَ بما ينفع ، وأسهموا في بناء جيل متسلح بالعلم والعمل سواء في تريم أو خارجها ، وهذا الكتاب أحد كتبه النافعة التي وصفها عدد من العلماء بما يتناسب مع مقام الرجل ومستوى علمه ، فجزاه الله خير الجزاء ، وبارك في أولاده وتلاميذه وفي كتبه النافعه ، آمين.

التعليق الأول:

قال المؤلف بعد براعة الاستهلال ص٥: **وقد بلغنا عن سيدنا الحبيب عبد الرحمن المشهور -رضي الله عنه- أنه كان** يحب **أن يتصدر أحد لجمع مثِلها ليقرأها النساءُ** في **مجامعهن ويتعرفن معانيها أو معاني مثلها** .

في هذا التعليق إشارةٌ واضحةٌ إلى اهتمام سلفنا الصالح بتعليم النساء وإفراد التصنيف في شأن ما يخصهن من العلم ، حيث أُصيبت الأمةُ في عصرنا بتوحيد مناهج الرجال والنساء في المدارس والجامعات ، حتى صار نوع التخرج والوظيفة والطموح بين الجنسين واحد، وهذا سببه اقتباس مناهجهم التعليمية من الغرب.

وأما الإسلام فقد ميز النساءَ بما يخصهن من العلم والوظائف الاجتماعية ، وشرفهن بهذا التميز عما كانت عليه المرأة في عصر الجاهلية ، ولهذا ينبغي أن يعتنى بتدريس المرأة وتربيتها خارج دائرة المدرسة الحديثة لتتعرف على مراد الله ومراد رسوله في حاضرها ومستقبلها .

وقد لوحظ أن غالب النساء والفتيات اللاتي يدرسن منهج المدرسة الحديثة يتطلعن إلى منافسة الرجال في كل شيء ، ويقلدنَ الكفار في العادات والقيم والمواقف ؛ بل وقد يتعدى الأمر عند البعض إلى تحريف الإسلام وتشويه الدين كما في أفكار العديد من المفكرات المعاصرات اللاّتي جعلهن الغرب وسيلةً لخلخلة أوضاع المرأة المسلمة، ممن ينادِين بحقوق المرأة في المساواة مع الرجل على أساس المبادئ الغربية الكافرة .

إن التصدر لتعليم المرأة وتربيتها في هذا العصر مسألةٌ من أوجب الواجبات ، حيـث إن الإسـلام يعتبر المرأةَ « مدرسةً » لها ظروفها الخاصة واستعدادا ا المهيئة للتربية وبناء العقل الإنسـاني السـليم ، وقال الشاعر:

الأم مدرسـ ـ ـ ـةٌ إذا أعـ ـ ـ ـددتها أعـددت شـعباً طَيـب الأعـراق

وقال أيضا :

مـ ـن لي بتربيـ ـةِ النسـ ـاءِ فإ ـ ـا في الشـرق عِلـةُ ذالـك الإخفـاق

والإخفاق في العالم العربي والإسلامي سببه أن الاستعمار أدخـل التربيـةَ الكـافرةَ إلى المـدارس والجامعات والإعلام والثقافة، حيث تهدم التربيةُ كل يوم ، وما كان الإسلام لينادي ببنـاء العقـل والجسم وحده كما هو عند الغرب ، وإنما الإسلام ينادي ببناء القلب أولاً ، والروح الذي تنبثق منه القيم والآداب والضوابط ، وتنجو به البشرية من عبث التجارب الإنسانية القاصرة في الـدنيا مـن العذاب الأليم في الآخرة .

التعليق الثاني :

قال المؤلف ص٦: **فتقرير مثل هذه النبذة** في **مجامع النساء أفضل من اشتغالهن بنحـو ذِكـر أو كلام مباح.**

قلت: وفي هذه العبارة إشارةٌ مهمةٌ إلى نقل العلم من المدارس إلى الحياة الاجتماعية حيث يلتقـي النساء كل يوم وليلة في المناسبات المتعددة من زواج أو موت أو ولادة أو غير ذلك ، وغالب هـذه الاجتماعات مدعاةٌ إلى الغفلة إن لم تكن مدعاة إلى الإثم ، فحياة النساء في مجالسهن غالباً ما تشتمل على الغيبة ، والنميمة ، والعجب ، والرياء ، والكبر ، والتنافس في المظاهر والألبسة ، وكثرة اللغط، والكلام في ما لا يعني . أما البعض الآخر فقد يتعدى ذلك إلى عقد مجالس الرقص والغناء والأشـعار العاطفية المشبوهة.

ويدعو المؤلف -رحمه الله- نساء العصر إلى حفظ أوقا ن بالتفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام، وذلك أفضل حتى من الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم إذا لم يحسن الجمع بينـهما ، وإنّ حسن الجمع بينهما فالأمر أفضلُ وأتمّ .

ومصيبة المرأة اليوم انعدام مجالسِ العلم والتفقهِ في الدين ، وانعدام النساءِ المتفقهاتِ اللاتي يحسِـن التعليم الشرعي ويقَررنَ المسائلَ الفقهية إلا القليل القليل .

التعليق الثالث

قال المؤلف ص٧ : **اعلمن أيتها النساء أن الله -جل وعلا- خاطبكن بما خاطب به الرجال: {إن المسلمين والمسلمات... الآية } ، وأمر رسوله أن يبايعكن كما بايع الرجال ، فقال جل ذكره: { يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ... الآية }، وقد روى الإمام البخاري في صحيحه بعد الترجمة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : «قالت النساءُ للنبي صلى الله عليه وسلم: غَلَبنا عليك الرجالُ فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن...»** .

قلت: هذا التوجيه الإلهي والنبوي شاهد عظيم على اشتراك النساء مع الرجال في مسـألة العلـم والعمل، واختلافهن عن الرجال في مسألة تلقي العلم وأخذ العهد ، فقد خاطب الله تعـالى النسـاء والرجال في الآية بالمسؤوليات الشرعية التعبدية التي تبرز ا صفةُ العمل بالعلم في الأوصاف التاليـة: المسلمات ، والمؤمنات ، والقانتات ، والصادقات ، والحافظات فروجهن ، والذاكرات. فهذه مراتب عِلميةٌ عمليةٌ مشتركة .

أما كيف يتم التعرف عليها فملاحظٌ من الآية الثانية ، فقد قال سبحانه وتعالى من الآية: { يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك ... } الآية ، وفي ذلك إشارة إلى انفراد الرجال عن النساء في أخذ العهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تميز نوع العهد ومادته عما يعاهد به الرجال متمـثلا فيما يلي :

١- لا يشركن بالله شيئا.

٢- لا يسرقن .

٣- لا يزنين.

٤- لا يقتلن أولادهن .

٥- لا يأتين ببهتانٍ يفترينه بين أيديهن وأرجلهن .

٦- لا يعصينك في معروف .

وكذلك يظهر التميز في أسلوب التلقي ومنهج التربية والتعليم عن الرجال في الحديث الـذي ورد آنفا: «فوعظهن وأمرهن » .

ونجد أن غالب أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء تتميز في أسلوب الطرح والتربية بمـا يخص المرأة وما يناسبها ، وقد يصل الأمر إلى التعنيف والتهديد في ذكر نوازع المرأة النفسية ، كقوله صلى الله عليه وسلم: «إنيّ رأيتكن أكثر أهلِ النار » ، وفي قول آخر: «ما رأيت مِن ناقصاتِ عقـلٍ ودينٍ » وإلى غير ذلك ، وهذا كله يدل على وجوب تخصيص المناهج والدروس التعليميـة التربويـة الخاصة بالمرأة دون الرجل .

وقد يقول القائل : إن النساء كن يتلقين العلم في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم في جانبٍ من الرجال ويسمعن من العلم ما يسمعه الرجال ، فكيف نخصص لهن منجهاً خاصاً بهن ؟

والإجابة على ذلك أنه إذا كان المسلمون قد عادوا إلى ذات الأسلوب الذي كان صلى الله عليه وسلم يعلّم به المسلمين والمسلمات في المسجد ، فيلزمنا أيضاً أن نعدد أساليب التعليم والتربية على ذات الأسلوب:

أولا: أن يكون التعليم في المسجد مع الفصل بين الرجال والنساء .

ثانيا: أن نضيف إلى النساء دروساً أخرى خاصةً كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذا الأمر قد انعدم تماماً في هذا العصر ، وصار التعليم والتربيةُ وظائف حكوميةً لها مكانٌ وموظف أو موظفةٌ على غِرار دول الغرب ، وربما يكون المعلم أو المعلمة في هذه المدرسة أو المؤسسة أفقر الناس علماً بالدين ، وأكثرهم تهاوناً بالأحكام الشرعية ، والآداب المرعية ، فأين هذا من ذاك؟ ويا سبحان الله!

التعليق الرابع

(مقدمةٌ: أركانُ الدين)

أشار المؤلف رحمه الله إلى أركان الدين الثلاثة واستدل عليها بقوله: **فلما انصرفوا قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم:** « **أين الرجل؟** » **فلم يجدوه، فقال :** « **ذلكم جبريل آتاكم يعلمكم أمر دينكم** » **.**

قلت: هذا الحديث الصحيح ورد بعدة روايات ، ولكنها لا تشير إلى أن أركان الدين ثلاثة ؛ بل أربعةٌ، ثلاثةٌ ثابتةٌ: الإسلام والإيمان والإحسان ، وواحد متغير ،وهو: علامات الساعة.

ويدل على أن علامات الساعة ركن رابع دخولُه تحت قوله صلى الله عليه وسلم «أتاكم جبريلُ يعلمكم أمر دينكم».. ومن الدين العلم بعلاماتِ الساعة ، قال تعالى: { فَهلْ ينظُرونَ إلا الساعةَ أن تأْتِيهم بغتةً فَقَد جاء أشراطُها فَأنى لَهم إذَا جاءتهم ذِكْراهم } .

التعليق الخامس

(معنى « أشهد أن لا إله إلا الله »)

ذكر المؤلف رحمه الله ص١٢ معنى « أشهد أن لاإله إلا الله » فقال: **أي : أشهد وأتيقّن وأتحقّق وأبين لغيري أنْ لا معبود** في **الوجود إلا الله...**إلخ

قلت: الشهادة لله تنقسم إلى قسمين : شهادة تصديق وشهادة تحقيق ، فالذين يدخلون الإسـلام تصديقاً به يختلفون في مرتبتهم عن المتحقّقين بمعنى الشهادة والتصديق ، فالتصـديق مرحلـةُ قبـول واستسلام ، وأما التحقيق فمرحلةُ تيقنٍ والتزامٍ، وكلاهما لابد منهما في مرتبة الإسلام ، وما قد ذكره المؤلف من تفصيل حول هذا المعنى فيه الكفاية.

(معنى« أشهد أن محمداً رسول الله »)

ذكر المؤلف معنى « أشهد أن محمداً رسول الله » فقال: **أعلم وأتحقق وأتيقن بقلبي وأبين لغيري أن سيدنا محمد بن عبد الله رسول من عند الله أرسله الله إلى كافة الخلق.**

قلت : وينطبق معنى الشهادة برسول الله صلى الله عليه وسلم على ما سبق ذكـره مـن شـهادة التصديق والتحقيق ، فشهادة التصديق برسول الله صلى الله عليه وسلم دخل فيها حتى المنافقين ، وأما شهادة التحقيق فيتفرد ا مع التصديق المحبون الصادقون ، والمؤمنون المتقون الذين اختلطت محبةُ النبي صلى الله عليه وسلم بدمائهم وفَدوه بأرواحهم وأموالهم ، وما أورده المؤلف في هـذا المعـنى فيـه الكفاية.

التعليق السادس

ذكر المؤلف ص١٤ : «**عن وفاته عليه الصلاة والسلام ودفنه** في **بيته..**»

قلت: ثبت دفنه صلى الله عليه وسلم في بيته حيث مات ، كما ثبت حياته في قبره حياةً برزخيةً ، والمقصود بالحياة البرزخية : أ ا تختلف من حيثيات كثيرة عن الحياة الدنيا ، وهذا الاختلاف للتمييـز بين العالم البرزخي ، وقد أشار الحبيب عبد الله بن علوي الحداد في كتابه «سبيل الادكار لما يمر على الإنسان من الاعمار» تفصيلاً مناسباً عنها ، وقد جاء في الآية الكريمة ما يؤكد حيـاة الشـهداء في البرزخ في قوله تعالى:{ ولاَ تحسبن الذِين قُتِلُواْ فِي سبِيلِ اللّهِ أَمواتا بلْ أَحياء عِند ربهم يرزقُـونَ}، فأثبت لهم بالحياة ، وهي ما تسمى « بالحياة البرزخية» ، وأثبت لهم الطعام والشراب ، وهـو علـى خلاف ما كان في الدنيا.

وورد في الحديث أن الأعمال تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم كل اثنين وخميس ، وتبلغ إليه صلاة المصلين ، وهذا لا يعارض معنى الموت للجسد ، والأجساد تموت في الدنيا بنـزع الـروح ، ويتلاقى في العالم البرزخي الجسم والروح بصورة مختلفة عن الحياة الدنيا ، ويؤكد ذلك ما ثبت عـن لقائه صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام في بيـت المقـدس ، والصلاة م ركعتين ، والتسليم عليهم ، والحوار معهم ، ثم لقائهم به صلى الله عليه وسـلم مـرة أخرى في السموات العلى كل منهم في مرتبة عند الله ، وهذا الموضوع يجب أن يكون فيـه تثبيـت وتأدب ، حيث يعتقد البعض أن علاقة الأحياء بالأموات منقطعةٌ من كل الوجوه بعد الموت، ولـيس

الأمر كذلك عند التحقيق ، ويعرف هذا الأمر من خلال التوسع في العلم والتفقه في الدين، والنظر الواسع فيما ثبت من أنواع الحياة التي يمر ا الإنسان قبل ميلاده ، وبعد ميلاده ، وبعد موته ، ثم عند بعثه ونشره وما بعد ذلك .

ومن أحسن ما كتب في هذا الباب كتاب « الروح » لابن القيم ، وقد اختصره البعض فأخلّ بمواضيعه، فمن أراد الاستفادة منه فليطلع على الأصل الذي لم يختصر ، وكذلك كتاب الإمام السيوطي « شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور» وهو مفيد في موضعه ، وللشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدي رسالة في هذا الموضوع سماها « أحكام تمني الموت » وقد أورد فيها العديد من الحكايات البرزخية ، خلافاً لما يقوله كثير من المنتسبين إليه ، والله أعلم .

التعليق السابع

(إقامة الصلاة)

ذكر المؤلف في إقامة الصلاة ما فيه الكفاية ، ويضاف على ما ذكر أن الصلاة كما ورد في الحديث « صلة بين العبد وربه» ، فجزء منها متعلق بإقامة الأركان والواجبات والسنن على الوجه المطلوب ، وجزء منها متعلق بالحضور والإخلاص والخشوع المفضي إلى تحقيق معنى الصلة المعنوية ، ومتى تحققت هذه الصلة حساً ومعنى : أي إكمالاً للأركان وحضوراً للقلب ؛ صارت الصلاة معالجةً صحيحةً لكل أمراض وأعراض الإنسان ؛ لقوله سبحانه وتعالى: {إِن الصلاةَ تنهى عَنِ الْفَحشاء والْمنكَرِ } ، وقوله صلى الله عليه وسلم في حق الشاب الذي اشتكى منه جيرانه « دعوه فإن صلاته ستنهاه» ، فعِلم أن للصلاة التامة دور عظيم في صلاح الإنسانية ، وهكذا في بقية العبادات.

التعليق الثامن

(إيتاءُ الزكاة)

الزكاة لغة: النماء والتطهير ، وتأتي بمعنى الزيادة ، وهي إحدى المعالجات الشرعية لإيجاد التكافل الاجتماعي في ا تمع ، وعرفها أهلُ العلم بأ ا : مالٌ مخصوص يدفع لطائفةٍ مخصوصةٍ بشروط مخصوصةٍ.

والإسلام يعتني بحياة الإنسان الاقتصادية كما يعتني بشؤون العبادة ، فلهذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم منذ حلوله بالمدينة المنورة وهو يعمل على تحسين الوضع الاقتصادي للمسلمين، كما يعمل على تصحيح الوضع الاعتقادي ، فما قضية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار إلا نوع من أنواع المعالجة الاقتصادية ، وما أُحلتِ الغنائم لهذه الأمة - وهي لم تحل لأحد من قبل - إلا كجزءٍ من المعالجة الاقتصادية ، ولم تفرض زكاة المال وزكاة الفطر إلا لاجتثاث الفقر والعِوز لدى المسلمين؛ إلا

من رضِي لنفسه الفقر اختياراً ، ولهذا فإن الزكاة اليوم سواء كانت زكاة المال أو زكاة الفطر وغيرها من قواعد الاقتصاد الشرعي قد تعرضت إلى نكسة خطيرة في حياة المسلمين .

ولم يبق من الزكاة إلا اسمها ، ومن الصدقات إلا رسمها ، حيث إن التركيبات الاقتصادية المعاصرة -وخاصة في بيوت المال ونظام الدول وحياة التجار- قد ارتبطت بالمصـارف والبنـوك الكـافرة ، واختلط المال الحلال بالحرام ، وهذا ما أخبر عنه صلى الله عليه وسلم من علامات الساعة : إنشـاء البيوع المحرمة ، التعامل بالربا ، اضطراب أوضاع المسلمين الاقتصادية .

والذي يفعله المسلمون اليوم في غالب الزكوات والصدقات يمثّل الحد الأدنى والمحدود جداً من مراد الإسلام في الأمة ، سواء كان الأصناف الثمانية المذكورة في كتاب الله من مستوى حاجتهم أو كان لغيرهم ، وهذه الأصناف الثمانية قد حدث فيها اضطراب وتحولٌ ، وانعدمت بعض الأصناف كمـا حرِمت أصناف أخرى ، و ذا الحال يكون الركن الثالث من أركان الإسلام في عصرنا الحاضر غـير المكتمل التطبيق إلى أن يقضي الله أمر كان مفعولا.

التعليق التاسع

(صوم رمضان)

صوم رمضان يعتبر في الإسلام أعلى درجات المعالجة للانحراف الإنساني ، وما جعله الله فرضاً كل عام إلا ليساعد المسلمين على صلاح حيا م الدينية والدنيوية ، وقد جعل الله في هذا الشـهر مـن الفضائل والرغائب والمنح والعطايا ما لم يجعله في بقية أشهر السنة على الإطـلاق، وكـان ينبغـي للمسلمين أجمعين - وخاصة أولي الأمر والمسؤولين عن الإعلام والتربيـة والثقافـة - أن يوجهـوا الأجيال الإسلامية إلى الاهتمام بوظائف شهر رمضان ومعالجاته النافعة ؛ ولكن المسلمين اليـوم قـد جعلوا من شهر رمضان موسماً للطعام والشراب ، وتنوع الملاهي والألعاب ، وصارت كثير من دول المسلمين تنفق على الملاهي والإعلام المضيع للأوقات والجالب للآفات ضِعف ما تنفقه في السنة كلها.

كما أن اختلاف الأمة لسبب اختلاف علمائها في التراويح وغيرها من أصناف الطاعات النافلة قد وزع هموم الأمة وأفكار الجيل الأوسع إلى التنافس والخلاف والتنابز، والمـرأة في زمننـا هـي أول الضحايا في هذا الشهر ، حيث يفوت النهار على كثيرٍ منهن في النوم وإعـداد أصـناف الطعـام، ويفوت الليل في الأسواق ، ومتابعة معروضا ا ، وشغل البيوت ؛ إلا القليل القليل ممن وفقهن الله إلى عمارة أوقا ن.

وبرغم أن الشياطين تصفد في هذا الشهر إلا أن الإنسان قد أخذت به الدنيا والنفس والهوى أكثـر مما أخذه الشيطان ، ولهذا قد يلاحظ في بعض ا تمعات أو في بعض الأفراد زيادة الانصـراف عـن

الخير في شهر رمضان ، وعلة ذلك أن الرجل أو المرأة قد أطلق العنان لنفسه الأمارة بالسوء والأهواء المخلة ، واستحسن شهوات الدنيا فأخذت به إلى الشر .

وغالب المستفيدين من رمضان هم أولئك الذين يحاربون النفس والدنيا والهوى كما يحاربون الشيطان، فهؤلاء ينالون الحظ الوافر من رمضان وفضائله.. نسأل الله أن يجعلنا منهم .

التعليق العاشر

(حج البيت الحرام)

جعل الله سبحانه وتعالى الحج فرضاً لازماً في العمر مرة واحدة لما فيه من الفوائد الجامعة للفضائل والخيرات، وليتعلم المؤمن من خلال سفره للحج وانتقاله من بلد إلى بلد حجم المسؤوليات الشرعية التي تحملها الأنبياء والرسل وخاتمهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ولأن في الاجتماع حكمةً إلهيةً لا يعلمها كثير من الناس فقد ألزم اللهُ المسلمين كباراً وصغاراً رجالاً ونساءً الرحلةَ إلى هذا البيت العتيق ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم فيما ورد عنه عن آخر الزمان بكثرة من يرد إلى الحج والعمرة ، ولكن لأغراضٍ تختلف عن أغراض السلف الصالح ، من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « سيأتي على الناس زمان يحج أغنياءُ أمتي للنزهةِ، وأوسطهم للتجارة، وعلماؤهم للرياء والسمعة، وفقراؤهم للمسألة، أولئك شِرار الخلق » .

وهذه الظاهرة قد برزت في حياة الأمة مع بروز الحاجة للمال والأعمال، فنسأل الله الحفظ والسلامة ، وأن يحفظ عبادتنا عن الشهوات والرغبات والانحرافات بمنه وفضله.

التعليق الحادي عشر

(تعريف الإيمان)

الإيمان هو الركن الثاني من أركان الدين ، وهو التصديق لغةً، وشرعاً التصديق الذي لا يعتريه الشك بكل ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأركانه ستة ، والمقصود بأركانه: قواعده وأسسه وثوابته التي يعرف ا ويستقيم عليها.

والإيمان درجة أعلى من درجة الإسلام، وكلاهما متلازمان، فلا ينفك أحدهما عن الآخر مع التدرج في مراتبهما ، قال تعالى مخبراً عن الدرجة التي كان فيها بعض الأعراب: { قَالَتِ الأعراب آمنا قُل لم تؤمِنوا ولَكِن قُولُوا أسلَمنا ولَما يدخلِ الإيمانُ فِي قُلُوبِكُم } .

فاعلمي أن الإسلام في أركانه سلوك وجوارح مساعد الشهادة، وأما الإيمان فتصديق بالقلب يربط بين عالم الحس وبين عالم المعنى ، أو بما يسمى « بعالم الظاهر وعالم الباطن » .

وتفسره الأركان الستة وهي:

١- **أن تؤمن بالله:** ومعنى ذلك التصديق المطلق الذي لا يعتريه شك ولا وسواس ولا ريب في وجوده سبحانه وتعالى ، وأنه مدبر الكون غير محتاج إلى أحد ، وأنه سـبحانه وتعـالى متصف بالكمال الكلي الذي يليق بجلاله منـزه عن النقائص بكل معانيهـا ، ومسـألة الإيمان بالله تختلف عن الشهادة التي هي الركن الأول من أركان الإسلام ، فالذي يشـهد لله تعالى ويدخل الإسلام يكون في مرتبة التصديق ، مصدق بوجـود الله ووحدانيتـه ، متبرئ من الشرك الذي وقع فيه اليهود والنصارى والوثنيون والجاهليون وغيرهم ، وهـذا هو المسلم الحقيقي.

أما المؤمن فهو الذي يعمق وعيه وفكره في حقائق الإيمان والربط بين التصديق لوجود الحق سبحانه وتعالى ونفي الشرك عنه، وبين قوة الاعتقاد اليقيني في العلاقة بـين ظـواهر الوجود وحركتها، وبين سر قوة الخالق المحرك لها .

ويتسع هذا ا ال يكون الإيماني باتساع العلم واتساع العقل المربوط بالشـرع ، وفي هذا ا ال يكون التفكر في مخلوقات الله وموجوداته السفلية والعلوية ، والتعـرف علـى الآيات الكونية في الإنسان والحيوان والنبات والجماد وفي كل شـيء، وقـد جعلـه الله سبحانه وتعالى مجال التفكر عبادة لما فيها من تقوية الإيمان ؛ بل كلما ازداد الإنسـان في الاطلاع على عجائب الكون بعمومه وخصوصه زاد إيمانه بالله وازدادت معرفة سر الخالق في الخلق كما قال الشاعر :

وفي كُل شـيءٍ لـه آيـةٌ　　تدلُ علـى أنـه الواحـد

٢- **الإيمان بالملائكة:** والملائكة أجسام نورانيةٌ وخلق من خلق الله تختلف أطوار حيا م ومهمـا م عن الإنسان، خلقوا من النور ووصفهم الله سبحانه وتعالى في القرآن بأوصاف عدة ، منها قوله تعالى في سورة التحريم في وصف النار: { علَيها ملائِكَةٌ غِلاظٌ شِداد لا يعصونَ الله ما أَمرهم ويفْعلُونَ ما يؤمرونَ } ، ووصف أشكالهم في سورة فاطر بقوله تعالى:{ جاعِلِ الْملائِكَةِ رسلاً أُولي أَجنِحةٍ مثْنى وثُلاثَ ورباع يزيد فِي الْخلْقِ ما يشاء } .

ولا يحصي عدد الملائكة إلا الله لكثر م، والواجب معرفة عشرة منهم ، وهـم الـذين ارتبطـت وظائفهم بالإنسان ، وهم:

((**جبريل**)) وهو أمين الوحي ، وروح القدس ، وسيد الملائكة ، ووظيفته إيصال وإبـلاغ الأمـر السماوي للحق سبحانه وتعالى إلى الأنبياء والرسل، سواء كان قرآناً أو حديثاً قدسياً أو أمراً أو يا ً ، كما أن من وظائفه أنه رسول العذاب يهلك الله به الأمم المخالفة لأنبيائها.

« **ميكائيل** » وهو موكل بالأرزاق والأمطار وخيرات الأرض يأمره الله بتصريف الأرزاق والرياح والسحب وغير ذلك.

« **إسرافيل** » وهو أعظم الملائكة حجماً وقوة ، ووظيفته النفخ في الصور للفناء والحياة ، ولم تعرف له وظيفة أخرى ما عدا مشاركته للملائكة في تنفيذ أمر الله كنـزوله مع جبريـل ليلـة الإسـراء والمعراج، ونزوله مع الملائكة ليلة القدر.

« **عزرائيل** » ، واختلف في اسمه ، وحقيقةُ اسمه أنه « **ملك المَوت** » أي: الـذي يقـبض الأرواح والأنسام كلها بما فيها الملائكة عند قيام الساعة ، بل ورد أن الله يـأمره أن ينـ ـزع روح نفسـه، ولعزرائيل أتباع كثيرون غير العشرة يقومون معه بأمر الله.

« **منكر ونكير** » وهما الملكان الموكلان بعذاب القبر وحسابه ، ومعهما من الملائكة خلق كـثير ، ولها في عالم البرزخ شكل متنوع فيتشكلون بالصور الحسنة لأهـل الخـير والصـلاح والشـهادة، ويتشكلون بالصور المخيفة لأهل المعاصي والكفر.

« **رقيب وعتيد** » ويتعدد دور هؤلاء الملائكة بتعدد البشر ، ولكـل إنسـان رقيـب وعتيـد ، ووظيفتهما رصد الأعمال ، وحفظ الأقوال ، وتوثيق سلوك الإنسان من حال البلوغ إلى حين الوفاة، قال تعالى:{ ما يلْفِظُ مِن قَولٍ إلا لَديهِ رقِيب عتِيد }

وقال تعالى: { فَمن يعملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ خيرا يره . ومن يعملْ مِثْقَالَ ذَرةٍ شرا يـره } ، وإذا مـات الإنسان جلس ملكاه عند قبره فإن كان من أهل الخير استغفرا له حتى يبعث ، وإن كان مـن أهـل الشر لَعناه حتى يبعث ، فيحشران معه يوم القيامة ، كما قال تعالى: { وجاءت كُل نفْسٍ معها سائِق وشهيد }، والمقصود بما رقيب وعتيد، ورقيب ملك الحسنات ، وعتيد كاتب السيئات .

وقد ورد أن رقيب مسلط على عتيد ، فإذا أذنب العبد ذنباً يأمره بعدم كتابته حتى تمر عليه سـت ساعات فإن استغفر غَفر الله له ، وأمر أن تكتب حسنة ، وإن لم يتب كُتبت سيئة واحدة، أمـا إذا أهم بالحسنة كتبها رقيب حسنة فإن عملها كتبها له عشر حسنات ، ويضاعفها الله عنده إلى أضعاف كثيرة.

« **مالك** » وهو خازن النار ، وهو من أشد الملائكة غضباً وقوة وهيبة.

« **رضوان** » خازن الجنة ، وهو من أكثر الملائكة صبراً وأُنساً ورضى.

ولكل ملك من هذه الملائكة العشرة من الأتباع لإقامة أمر الله ما لا يحصي عددهم إلا الله، وهناك ملائكة أخرى لا يجب حفظهم ولهم اتصال بالبشر ومنهم **حفظ العشرة** ، وهـم الـذين يتنـاوبون حضور مجالس العلم والمذاكرة .

ملاحظة : مما يبعد ملائكةَ السكينةِ عن الحضورِ الجنابةُ ، وكشف المرأة لرأسـها ، والتماثيـلُ ، والصور في البيت ، ووسائلُ اللهو الحرام ، ومجالس الغيبة والنميمة وغيرها من المعاصي، وأما ملائكةُ الحفظ والكتبة فلا يحجبهم شيء ولو كان الإنسان في موقع الطهارة.

٣- **الإيمان بالكتب السماوية** : وهو شرط من شروط الإيمان: التصديق بإنزال الكتب من السماء على الرسل لتبليغ الأمم أمر دينهم ودنياهم ، لأن الله تعالى لم يترك الحياة على مراد العقل الإنساني في كل شيء ، بل أعطى العقل مكانه المناسب من التعليل والتحليل، وأما الكونيات والمسائل الشرعيات والقضايا اليقينيات فهي مسلمات يأتي ا جبريل على الأنبياء والرسل .

وعدد الكتب المنـزلة من السماء على ما ذكرته بعض الروايات مائة وأربعة (١٠٤) كتاب، ويأتي تقسيمها على النحو التالي : ٦٠ كتاباً على شيث ، ٣٠ كتاباً على إبراهيم عليه السلام ، ١٠ كتب على موسى عليه السلام ، والتوراة، والإنجيل، والزبور، والقرآن، وهذه الأربعة يجب حفظها، وهي:

أ- **التوراة** على موسى عليه السلام ، وهي الكتاب الذي حمل شريعة موسى لقومـه ، إلا أن بني إسرائيل من بعد موسى حرفوا هذا الكتاب ودسوا فيه الأباطيل، وقد أخبر بذلك القـرآن في عدة مواضع.

ب- **الإنجيل** ، وهو كتاب عيسى عليه السلام للنصارى ، وقد حرفه المسيحيون كما حـرف اليهود كتا م .

ج- **الزبور** ، وهو الكتاب المنـزل على داود عليه السلام من بعد موسى ، وهـو مكمـلٌ لشريعة التوراة ، وقد حرف اليهود هذا الكتاب كما حرفوا التوراة .

د- **القرآن** ، وهو الكتاب الأخير المنـزل من عند الله على نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، وقد جمع الله تعالى فيه ما تفرق في سائر الكتب السماوية ، وهو الكتاب الذي قـال الله تعـالى فيه:{ لا يأْتِيهِ الْباطِلُ مِن بينِ يديهِ ولا مِن خلْفِهِ تنـزِيلٌ من حكِيمٍ حمِيدٍ } . وللقرآن أسمـاء كثيرة منها الفرقان، والنور ، والبيان ، والهدى ، وغير ذلك.

٤- **الإيمان بالرسل:** وأقام الله الحجة على البشر بإرسال الرسل لهداية الناس وإرشـادهم، وكـل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول ، فالرسول هو الذي أُوحِي إليه بشرعٍ وأُمر بتبليغه، وأنزل عليـه فيه كتاب من عنده أو بيان ، وأما النبي فهو من أوصي إليه بشرع يلزمه العمل به ولم يؤمر بتبليغه إلى الناس، وعدد الأنبياء والرسل كثيرون ، قيل: إ م بلغوا ٣١٣ ، وقيـل : ٣١٤ ، وقيـل : ٣١٥ ، والواجب معرفة خمسة وعشرين نبيا ورسولا، وهم: آدم وإدريس ونوح وهود وصـالح وإبـراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف ولوط وأيوب وشعيب وهارون وموسى واليسع وذو الكفـل وداود وسليمان وإلياس وزكريا ويحيى وعيسى وخاتم الأنبياء سيدنا محمد صـلى الله وسـلم عليـه وعليهم أجمعين .

٥- **الإيمان باليوم الآخر:** وسمي اليوم الآخر لأنه لا ليل بعده ، والتصديق باليوم الآخر شرط مـن شروط الإيمان ، وبأنه اليوم الذي لا حد له ولا آخر، يجمع الله فيه الخلائق أجمعين وحسـابهم علـى حسب ترتيب تكليفهم ، وأشد المكلفين بالحساب « الإنس والجن » ، وأما غيرها مـن الكائنـات فتكون بعد القصاص تراباً ماعدا الملائكة فلا يدخلون في التكليف ، وإنما يدخلون في التشريف.

واليوم الآخر يوم يشمل مراتب ودرجاتٍ وأنواعاً من البعث والنشور والحساب والعقاب، فَصـلَه أهلُ العلم على حسب مراد الله في ذلك اليوم ، ومنه الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ، والإيمان بالحساب وسؤال الملكين منكر ونكير ، والإيمان بالبعث والصراط والميزان والجنة والنار ، وغير ذلك ، وهـذا العالم المعروف بعالم اليوم الآخر يتكون من عدة مراحل :

أولها: عالم قبض الروح وهو « الموت ».

ثانيها: عالم البرزخ ، وهي المدة التي يقضيها الميت في عالم القبر.

ثالثها: عالم البعث والنشور ، ويبدأ بالنفخ الثاني في الصور وما يليه من موقف الحساب وما بعده.

رابعها: الخلود في الجنة لعباد الله الصالحين على اختلاف مراتبهم ما بين سـابق ولاحـق ، أو الخلود في النار والعياذ بالله للكفار ومن عليه كلمة العذاب إلى أجـل لا يعلمـه إلا الله ، وهـذه اليقينيات يجب الإيمان بها نقلاً كما ثبت في النصوص ، وعند عرضها على العقل السليم تتبين لـه الحكمة الإلهية في الحياة والموت.

٦- الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى، والقدر هو الأمور المقدورة عنـد الحـق -سـبحانه وتعالى- على العباد من الخير والشر والشقاوة والسعادة والغنى والفقر وغير ذلك، فيجـب الإيمـان والتصديق بأن كل شيء مقدر من عند الله وقد قضى به، حتى المعصية، وما شاء الله كان وما لم يشاء لم يكن .

ولا يجوز الاعتراض على قضاء الله وقدره ، وإنما يجب على العبد المؤمن أن يسأل الله اللطف فيمـا تجري به المقادير ، وأن يختار له الخيرة الصالحة في كل أمره ، ومن كان هذا شأنه ينال نصـيباً مـن التوفيق كما هو في الأثر: « اللهم يا من وفّق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا اللهم للخير وأَعِنـا عليه ».

وقد جعل الله سبحانه وتعالى في هذا الوجود مقاييس وإدراكاتٍ توجه العقل الإنسـاني إلى الخـير وتنهى عن الشر ، وجعل الأنبياء والكتب السماوية والمواعظ والعبر بما يدور في الحياة مدرسةَ العقـل السليم كي يعرف بها مراد الله في هذا الوجود.

وقد علمنا الإسلام أن آدم عليه السلام لما قضى الله عليه المعصية ، ونفذ فيه حكم الله استغفر ربـه وأناب ، وقال: { ربنا ظَلَمنا أَنفُسنا وإِن لم تغفِر لَنا وترحمنا لَنكُونن مِن الْخاسِرِين } فكان اعترافه بالذنب وأدبه مع الله سبباً في قبول توبته، وعكس ذلك موقف إبليس لعنه الله عندما قضى الله عليـه

المعصية ، ونفذ أمر الله فيه تعالى ، واستكبر ولم يتب ولم يستغفر ، بل قال متحدياً : { قَالَ رب بِمآ أَغْوَيتِني لأُزينن لَهم فِي الأَرضِ ولأُغْوِينهم أجمعِين } فهذا التحدي والتجاوز في الأدب على الله وعدم الاعتراف بالذنب كان سببها أن الله لعنه وطرده إلى يوم الدين.

والقضاء والقدر مسلمات لا يجوز مناقشتها ولا كثرة الجدل فيها ، وإنما يجب العمل على مقتضى أمر الله ، واتخاذ الحيطة والحذر من القضاء ، وإقامة الأسباب الواجبة من التحصن والتعوذ وغير ذلك، وما أجراه الله بعد ذلك من قدرة هو كائن.

التعليق الثاني عشر

(الإحسان)

الإحسانُ معناه الإتقان ، أحسن الشيءَ: أتقَنه، والإحسان معناه التفضل وحسن العطاء ، وكِلا المعنيين يتناسب مع مقام الإحسان ، وهو الركن الثالث من أركان الدين ، وقد ورد تعريفه في الحديث الصحيح : « أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

وهذه المرتبة أعلى مراتب الدين ، وتقتضيها مقامات وأحوال الأولياء والصالحين الذين تحقق فيهم قول الله تعالى: { ألا إِن أَولِياء اللّهِ لاَ خوف علَيهم ولاَ هم يحزنونَ } وتسمى هذه المرتبة عند أهل العلم بالحقيقة ، والحقيقة هي : علم التصوف الصحيح الذي صار عِلْماً مستقِلاً بذاته ، ويسمى عند السلف « بعالَم الذوق والسلوك » .

وأفضل من كَتب في هذا العلم بعد كتاب الله وسنة نبيه الإمام الغزالي في كتابه «إحياء علوم الدين»، و« منهاج العابدين » ، و« بداية الهداية » للمبتدئين ، وآخر من كتب في هذا الباب من صلحاء حضرموت الحبيب علوي بن عبدالله الحداد ومؤلفاته معروفة ، ومنها: « رسالة آداب سلوك المريد » ، و« الفصول العلمية » وغيرها.

ومما يستفاد في علم الإحسان الذي يجب أن يطلع عليه كل مسلم ومسلمة كمالُ تحقيق أركان الإسلام والإيمان والإحسان ، ومن خلال هذا التحقيق تبرز معاني الإحسان .

وأول مقام من مقامات الإحسان « التوبة ودوامها » وبعدها مراتب أخرى يطلبها المريد من كتب التصوف وآخرها مقام «الرضا» ، وهو: مقام الصديقية الكبرى ، التي هي أدنى مرتبة النبوة ، وقد بلغ إلى هذه المرتبة كثير من الصالحين رجالا ونساء .

قال الله تعالى في سيدتنا مريم عليها السلام { وأُمه صِديقَةٌ } ، وقال تعالى : { فَأُولَـئِك مع الَذِين أَنعم اللّه علَيهم من النبِيين والصديقِين والشهداء والصالِحِين وحسن أُولَـئِك رفِيقًا } . اللهم اجعلنا منهم وفيهم في الدنيا والآخرة.

التعليق الثالث عشر

(العلم بعلامات الساعة)

العلم بعلامات الساعة يعتبر ركناً من أركان الدين ، وجزء لا يتجزأ من مراتب علم المؤمنين ، وقد أغفل ذكره كركن الرابع غالب علماء المسلمين مع أن حديث جبريل عليه السلام الذي يستند عليه العلماء في ذكر أركان الدين ينص على ركنيته ، وبتتبع الحديث يظهر ذلك، فعند قول جبريل عليه السلام : أخبرني عن الإسلام، أخبره صلى الله عليه وسلم ، قال : صدقت ، ثم قال: أخبرني عن الإحسان فأخبره ، قال : صدقت ، ولم ينته عند هذا حديث جبريل ، بل قال: أخبرني عن الساعة، فقال : « ما المسؤول عنها بأعلم من السائل » ، قال: فأخبرني عن أمارا ا ، فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : ثم انطلق فلبثت ملياً ، ثم قال: « يا عمر أتدري من السائل ؟ » قال: قلت: الله ورسوله أعلم، قال: « ذاك جبريل أتاكم يعلمكم دينكم » ، وفي رواية «أتاكم يعلمكم أمور دينكم».

فتكون أركان الدين ذا أربعة، وليست ثلاثة، بدليل:

١- أن سياق الحديث واحد ولم يفْصِل بين الأركان فاصِلٌ أو محدد.

٢- دخل الركن الرابع في قوله صلى الله عليه وسلم: « أمور دينكم » ، وهي آخر ما ختم به الحديث.

وقد تبين بعد الاستقراء والملاحظة أن دراسة الركن الرابع منفصلة عن أركان الدين أدى إلى عدم معرفة الأسباب التي حصل ا الخلط والتجاوز من بعض علماء الفتن والحكام، الذين تندرج أفعالهم وتحريفا م ضمن علامات الساعة.

ويمكن القول: إن الذي صرف العلماء عن ذكر الركن الرابع كونه لا يندرج تحت قاعدة البناء المعرفي للإسلام والإيمان ، و ذا المتحد العلماء على الأركان الثلاثة لأ ا أصل بناء العلاقة بين العباد ور م سبحانه وتعالى .

و ذا التقرير يستفاد أن الثلاثة الأركان أركانٌ ثابتةٌ أما الركن الرابع فركن متغير، أو بمعنى آخر الأركان الثلاثة أركان بناءٍ للعقائد والعبادات وقواعد العلم الفرضي الواجب، أما الركن الرابع فهو ركن يعتني بفقه التحولات، فيكون مفهوم الفقه - على هذا الأساس - أوسع من تناول العبادات والمعاملات وغيرها من مسائل العلم ، ويصبح الركن الرابع من أركان الدين ، هو العلم بعلامات الساعة ، وقد بسطت كتب الحديث الكلام عن هذه العلامات بتوسع واستطراد إلا أ ا لم تسمِهِ ركناً رابعاً ، وعند حصرنا لهذه العلامات فإن الركن الرابع سيصبح العلم به منهجاً سديداً لقراءةٍ حديثيةٍ نبويةٍ تعايش الأمة ، وتسير معها في كافة تقلبا ا وتحولا ا عبر الأزمنة حتى قيام الساعة.

و ـذا يلزم أن نقرأ العلامات الصغرى والوسطى والكبرى كركنٍ من أركان الدين لا يتم معرفـة الدين إلا به، وقد ألف العديد من العلماء كتباً مستقلة في معرفة علامات الساعة ، ومن أهمها: كتاب البرزنجي المعروف « بالإشاعة في أخبار علامات الساعة » ، وكتاب « الإذاعة » للعلامة محمد صديق خان وغيرها ، ولا زالت هذه العلامات تحتاج إلى قراءة واعية مربوطة بالتحولات ومبينة ومفسرة لها ليعرف المسلمون معنى قوله صلى الله عليه وسلم « بعثْت أنا والساعةَ كهاتين ».

نسأل الله تعالى أن يلهم أهل العلم الاعتناءَ ـذا الباب وتدريسه لطلاب العلم مربوطـاً بالأركـان الثلاثة، والله ولي التوفيق.

التعليق الرابع عشر

(الباب الأول في الطهارة ومايتعلق ـا)

(الطهارة)

تناول المؤلف الطهارة من حيث كو ـا أحكاماً للوضوء والغسل والتيمم وإزالة النجاسة ، وهذا هو الأصل ويضاف على معنى الطهارة الاستعدادات النفسية والقلبية من المتطهر لنيل مراتب الثـواب ، وحصول الآثار النورانية المترتبة على فعل الطهارة، فالعلم ـا إلى جانب العلم وأحكام الوضوء والتيمم وإزالة النجاسة الظاهرة يجمع لدى المتطهر بمعنى الفرق في « النية » بين العادة والعبـادة؛ فالأحكـام الظاهرة تندرج تحت وظائف النيات في الأعمال، والنية لها موقع هام جداً في العمل الظاهر بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ».

(الوضوء)

١- فعل الوضوء .
٢- فروض الوضوء .
٣- شروط الوضوء .
٤- نواقض الوضوء .

تعتبر هذه المواضيع ، هي أصل صحة الوضوء وبطلانه ، وهي هنا مقررة علـى مـذهب الإمـام الشافعي رضي الله عنه ، وهو مذهبنا السائد في حضرموت ، وأغلب نواحي اليمن .

وقد ولع بعض المتأخرين ممن أخذوا العلم على غير سند ولا أدب في التلقي بـالطعن في الفتـاوى الفقهية والمسائل المذهبية ، وعليه في بذل الخلاف والشقاق بين المصلين ، حتى صار في زماننا طلاب فقه الحنابلة يعادون ويبدعون طلاب فقه الشافعية ، وهذه ظاهرة غير صحية ، والأصل أن كـل ذي مذهب يجوز له العمل بمذهبه ، ولا يصح لصاحب مذهب آخر أن ينقض فعله وعمله ، وقد فصـل

العلماء رضي الله عنهم جواز الأخذ بمذهب آخر ، والعمل به عند الحاجة والضرورة ، ولكن ليس على سبيل الانتقاء ، ولا على سبيل النقض لأقوال العلماء المجمع على سلامة مذاهبهم .

وكثيرا ما يتناول « سفهاء الأحلام » مسائل النية ونقض المرأة وما شابهها لإبطال العمل والخروج عن أدب العلم والعلماء . نسأل الله العفو والعافية.

(مايحرم بالحدث الأصغر)

قرر المؤلف ما يحرم على المرأة عند الحدث الأصغر كما هو في المذهب ، فقال : يحرم عليها أربعة أشياء:

١- الصلاة.

٢- سجود التلاوة وسجود الشكر والطواف بالكعبة فرضا ونفلا .

٣- مس المصحف وحمله ، واستثنى جواز الحمل للصبية المميزة للتعلم والدرس فيه.

وقد درج بعض المتأخرين على الفتوى بجواز قراءة القرآن في المصحف دون طهارة حتى للبالغ ، وهذا يخالف أصح أقوال أهل العلم ، كما يسقط قيمة كتاب الله تعالى ، فيجعله في مرتبة الصحف والمجلات التي يقرأها الناس على غير طهارة .

الباب الثاني:

(الحيض والنفاس وما يتعلق بهما)

أفاض المؤلف في هذا الباب واستطرد بذكر كل مايتعلق بمسائل الحيض والنفاس ودماء المرأة كما هو في تقرير المذهب ، وتكاد المرأة في عصرنا تجهل كثير من هذه الأمور ، وتختلط عليها مسائل الحكم في الدماء إضافة إلى مايقع فيه البعض من الفتوى المخالفة لأقوال المذهب وخاصة في ما يحرم بالحيض والنفاس ، مثل : قراءة القرآن وحمله والدخول إلى المساجد وغير ذلك ، والاحتياط في هذه المسائل أولى وأوجب، فالجواز للحائض والنفساء بقراءة القرآن وحمله تخالف كثيراً من النصوص الشرعية وتجرئ النساء على تجاوز أقوال أهل العلم ، وعدم الاكتراث بها كما هو ملاحظ الآن ، وقد ورد في الأثر أن من علامات الساعة « قراءة النساء للقرآن وهن حيض » لذا يجب التنبيه والملاحظة.

ملاحظة: الإسلام يدعو المرأة إلى التفقه في الدين وإلى معرفة أحكامه، ويأمر طالبة العلم أن لا يمنعها الحياء من التعرف على أدب مسائل الطهارة والغسل والاستنجاء، وأحكام الدماء وما يتعلق بعلاقة الرجل بالمرأة في مسائل الجنابة والعشرة الزوجية؛ إلا أنه ينبغي حسن التلطف في سرد تقرير العبارات ، وعدم التلفظ بالألفاظ الجارحة للإحساس والمنافية للذوق ، ويقتدي المعلم والمقرر بالقرآن

الذي يعبر بالكناية والمعنى عن المقصود ، كمثل قوله تعالى: { أو جاء أحد منكم مـن الْغـاِئطِ } ، فالغائط في اللغة هو المكان المنخفض من الأرض، وتجنباً لذكر اسم النجاسة ومايخرج من الإنسان عبر القرآن بالمعنى الذي يبين الغرض ، وهذا من أدب الإسلام .

(الباب الثالث في الصلاة ومايتعلق ا)

(التعليق الخامس عشر)

اشتمل الباب الثالث على جملة فصول منها :

١- مقدمة عن الصلاة.
٢- أوقات الصلاة.
٣- أعذار الصلاة .
٤- مايتعلق بالصلاة .
٥- شروط الصلاة .
٦- أركان الصلاة .
٧- أبعاض الصلاة.
٨- سجود السهو.
٩- مبطلات الصلاة .
١٠- سنن الصلاة .
١١- الصلاة النافلة .
١٢- صلاة التسبيح.
١٣- كيفية الصلاة .
١٤- الأذكار المطلوبة بعد الصلاة .
١٥- دعاء القنوت.

وهذه الفصول كلها مقررة على مذهب الإمام الشافعي الذي هو مذهبنا ، ومذهب غالـب أهـل اليمن، وهذا المذهب هو السائد تقريراً وتطبيقاً ومعرفة منذ بدء عصر المذهبية في الإسلام، ويوجد في اليمن أيضاً ((مذهب الزيدية)) وهو مذهب الإمام زيد بن علي ، وهذان المذهبان هما الأكثر انتشـاراً في اليمن، أما المذهب الإمامي ((مذهب الشيعة)) فقليل الأتباع.

وأما ما طرأ من الأقوال والاختلاف في المرحلة القريبة وتعرض الأحداث وبعض المـدعين للعلـم لمسائل الخلاف بتهم التشريك والتبديع والتسفيه فظاهرةٌ منحرفةٌ لا علاقة لها بما كان عليـه سـلف

الأمة، بل هي نوع من الفتن التي أخبر عنها ، وعن أصحا ا رسول الله صـلى الله عليـه وسـلم في علامات الساعة.

وضابط العلاقة بين أهل المذاهب أن كل ذي مذهب يجوز له العمل بمذهبه بشرط عدم الاعتـداء والتجاوز على المذهب الآخر إلا فيما يخالف الإجماع وما يثير الفتنة بـين المسـلمين ، كـالطعن في الصحابة والتساهل في الفتوى ، فيجب أن ينحصر الكلام الحاجة على أهل العلم فقط عند الحاجـة والضرورة ، وأما عوام الناس فتحملهم مذاهبهم الصحيحة إن شاء الله في مسائل التعبـد والمعاملـة وغيرها، أما علاقة أهل المذاهب الصحيحة والمتوارثة بأهل الفتن سواء كانوا من مجموعات الانتقـاء الذين ينتقون ما يحلو لهم من مذهب دون آخر أو من المتعصبين الذين يـدعون إلى تجـاوز المذهبيـة والعود إلى الأصول دون تمييز ولا تمحيص؛ فهؤلاء لا يعتد بحججهم ولا باجتهادا م إلا في المسـائل التي توافق أقوال المذاهب الصحيحة ، أو في المسائل الحديثة التي لم يتناولها فقهاء المذاهب الإسلامية ، وشفع الإجتهاد بالأدلة الجُمع على سلامته، أما ما قد سبق أن اجتهد فيه أهل المـذاهب وقـرروه في كتبهم فإثارة الاختلاف فيه بين عوام المسلمين فتنة من الفتن وعلامة من علامات الساعة ، وظـاهرة تربطُ بسياسة التحولات المرتبطة بمرحلة الغثاء التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهـذه المرحلة قد بدأت في العالم الإسلامي منذ سقوط قرار الخلافة ، وتمزيق الدولة الإسلامية والعربية ، بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية.

نعم.. ينبغي لطالب العلم أن يطلع على أقوال المذاهب الإسلامية لمعرفة سـنن الشـرع وحكمـة التشريع ، فيقرأ فيما يسمى « بالفقه المقارن » ، وهو المقارنة العلمية بين أدلة العلماء والفقهاء حـول المسائل الخلافية من خلال مطالعة الكتب والمصنفات المتوفرة حالياً في المكتبات الإسـلامية ، وهـي كثيرة جداً ما بين قديمة وحديثة ، من الكتب القديمة التي تعتمد فيها معرفة المسـائل الخلافيـة بـين العلماء كتاب « ا موع » على « المهذّب » للإمام النووي، وكتاب « المغني » لابن قدامة المقدسي في الفقه الحنبلي ، و« الميزان » للشعراني ، ومن الكتب الحديثة « فقه المذاهب الأربعة » للشـيخ وهبـة الرحيلي.

(التعليق السادس عشر)

الباب الرابع «حقوق الوالدين وحقوق الزوج وذم التبرج»

الحقوق في الإسلام قانون شرعي لضبط العلاقات بين الناس في ا تمع حسب مراتبهم من نظـام الحياة الاجتماعية، ويحرص الإسلام كل الحرص على جعل الحقوق الشرعية علماً يسـتفاد، ويـتعلم ويكتسب من مصادره الشرعية « كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، واجتهادات العلماء» حتى لايكون للعقل ا رد هيمنة ، واستبداد بالأفكار النظرية البشرية القاصرة ، حيـث إن العصـر

الجاهلي القديم والعصر الجاهلي الحديث يتشابهان في مسألة « فهم حقوق البشر » على أساس من الواقعية والعقلانية المجردة، فصل بذلك لاتحمد عقباه من العقوق للوالدين ، وإضاعة الآباء العلاقة الحسنة بأبنائهم ، وفتح أبواب البغضاء والحسد بين الإخوان ، وإشاعة أسباب الفرقة في الحياة الزوجية ، وتعظيم الدنيا والمال والعادات الاجتماعية الوضعية ، مع استخفاف بالشرع وآدابه وضوابطه الربانية.

وعلى سبيل المثال نرى في العصر الجاهلي الجديد ما يثير ضغائن الآباء عند الأبناء ، ويثير التمرد والاستغلالية بالأمور لدى الأبناء ضد الآباء ، وذلك لما يصل إلى عقولهم وقلوبهم من المعارف العلمية المعاصرة التي تورث كِلا الطرفين الشك والريبة وحب الاستعلاء والكِبر ، ولهذا ترى صحف ومجلات العصر الحديث وهي تفصح عن سوء تعامل بين الآباء والأبناء ، حتى نشر عن بعض الأبناء تضايقه من والده المسن الطاعن في العمر بأن رماه خارج البيت ، بينما فعل ابن آخر كان أكثر ذوقاً وأدباً في عصر العقوق أن حمل والده إلى ملجأ العجزة ليتخلص منه، وهذه ظاهرة وردت إلى المسلمين من ثقافات الكفار ، أما الإسلام فيربي الناشئة على قوله تعالى: { إما يبلُغن عِندك الْكِبر أحدهما أو كِلاهما فَلاَ تقُل لهمآ أُف ولاَ تنهرهما وقُل لهما قَولاً كَرِيما... } إلى آخر الآية.

ومثل ذلك في حقوق الأزواج ، وعلاقة الرجل بالمرأة ، وعلاقة المرأة بالرجل، فقد ظهر في هذه العلاقة خلال العصور الأخيرة من زماننا ما يفسد البناء الشرعي المبني على قواعد إسلامية سواء كان في كيفية اختيار شريك الحياة ، أو في العشرة الزوجية وضوابطها أو في تربية الأبناء والبنات، وقد أفاض مؤلف « **التذكرة الحضرمية** » في هذا الباب وذكر الآداب المطلوبة من المسلم والمسلمة ما فيه الكفاية لمن أرادت معرفة الحقوق الشريعة التي تثاب على فعلها ، وتستقيم بها الحياة الاجتماعية فرداً وبيتاً ومجتمعاً وأمة ، وعدم الإصغاء إلى الدعايات والأفكار الدخيلة التي تأتي من بلاد الكفر ، وبلدان التفكك الإجتماعي التي تسخر وسائل الإعلام كالجرائد والمجلات والإذاعة والتلفزيون للعبث بالمرأة والزج بها في واقع الحياة على غير ضوابط ولا آداب ، وهذا ما أوقع المجتمعات الغربية والشرقية في الانحلال والفساد.

والحقوق الشرعية بعمومها ، هي : ضوابط إلهية أرادها في هذا العالم لضبط البشري ، وقطع الطريق على الاجتهاد العقلاني المُجرد، ونستفيد في هذا الجانب الهام في حياة المرأة والرجل الفوائد التالية:

فوائد في **حقوق الوالدين والأرحام:**

١- قرن الله سبحانه وتعالى بين عبادته وبين الإحسان للوالدين وجعل ذلك حقاً لازماً وسبباً من أسباب السعادة وقبول العمل، فلا بركة في الدنيا ولا قبول في الآخرة إلا ببر الوالدين.

٢- حدد الحق سبحانه وتعالى آداباً خاصة بالوالدين ، ومنـها : الإحسـان إليهمـا ، وخفض جناح الذل من الرحمة ، ولا ينهرهما ، ويقول لهما قولاً كريماً حتى في أدنى وأبسـط الألفاظ مثل كلمة « أف » ، والدعاء لهما ، وامتثال أوامرهما.

٣- ومن البر أيضاً أن يسهم الأب والأم في مساعدة الأبناء على برهمـا ، لمـا ورد في الحديث « رحِم اللهُ والداً أعانَ ولده على برِهِ » ومن العون على البر حسن التعامل مع الأبناء والتلطف بهم ، وعدم تكليفهم من الأوامر ما لا يطيقون ، والتجاوز عن تقصيرهم ، وعـدم الدعاء عليهم في حال الغضب أو اللعن لهم ، فإن غالب ما يصـيب الأبنـاء مـن الفشـل والإحباط بسبب دعاء الوالدين .

٤- ومن البر أيضاً صلة الأرحام الأقرب فالأقرب ، وأقل الصلة بل الأرحام بالسـلام ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « بلوا أرحامكم بالسلام » وزيارتهم والسؤال عنـهم والـدعاء لهم.

٥- ومن البر أيضاً صلة أصحاب الوالدين وأصدقائهم في ما يرضي الله تعالى ، وذلـك من أبر البر.

٦- ومن البر أيضاً الدعاء للوالدين وللأرحام بعد موتهما ، والتصدق عنـهما، وإهـداء ثواب الأعمال لهما ، وقراءة القرآن عليهما ، وذكرهما بالثناء الحسن .

(فوائد في حقوق الزوج والزوجة)

١- جعل الله تعالى القوامة للرجال على النساء بما فضل الله بـه بعضـهم علـى بعـض في الاستعدادات والمسؤوليات ، وبما أنفقوا من أموالهم ، وجعل عهدة النكاح بيد الرجل ولم يجعلها بيد المرأة إلا برضا الرجل، وقد ذكر المؤلف جملة من الأمور التي تفضل بها المرأة عـن الرجـل، وأساس الأمر كله عند الطرفين « تقوى الله » .

٢- ألزم الله تعالى المرأة أن تكون طائعة للرجل ، أي: للزوج ، وأمـر الرجـل أن يعاشـرها بالمعروف ، ويحسن التصرف معها.

٣- عند نشوز المرأة وعصيانها ، وضع الشرع قواعد عمليـة للمعالجـة تبـدأ : بـالوعظ ، والتذكير، ثم الهجر ، والترك للمرأة في الفراش ، ثم الضرب من غير أذى ولا إجحـاف – أي لا يكسر عظماً ولا يشوه عضواً – ويأتي في آخر المعالجة التهديد بالفراق ، وقد قال صلى الله عليه وسلم: « أبغض الحلال عند الله الطلاق » كما كره النبي صلى الله عليه وسلم من الزوج ضـرب الزوجة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « ولايضرب إلا شراركم » ودعـى إلى إكـرام المـرأة ،

والصبر عليها ، والتحمل لطباعها ، فقال عليه الصلاة والسلام : « لا يكرمهن إلا كـريم ، ولا يظلمهن إلا لئيم » .

٤- على المرأة أن تعلم أن الشرع لا يعاديها ؛ بل يكرمها ويضع لها من الحقـوق ماينا سـبها ولكن الظلم يأتي من المعاملة بين الزوج والزوجة ومن سوء الطباع ، ولذلك يهمل كـثير منـه الناس ضوابط الشريعة فتظهر في حيا م العداوة والقطيعة .

٥- أعد الله للمرأة الصابرة على زوجها وأولادها والحافظة لنفسها ولبيتها ولسرها ثواباً عظيماً في الدنيا والآخرة ، وقد أفاض المؤلف في هذا الجانب بأحاديث كثيرة وروايات عديدة.

٧- هذه الآداب كلها لاتعمل ا المرأة ولا الرجل إلا إذا تعلمـت العلـم الشـرعي ، وتربت بأدب المربين الصالحين، خلافاً لما عليه المرأة المسلمة اليوم التي لم تجد المربي الصـالح ، ولا الظروف الأدبية المناسبة ، وأشد الأضرار التي تلحق اليوم بالمرأة تأتيها من طريق العاطفة، ومنها: يدخل الشيطان ، والنفس ، والهوى ، وحب الدنيا ، وقد استفاد الكفار من تحريك عاطفة المرأة حتى شغلوها عن الله ، وعن آداب الإسلام ، وحتى أبعدوها عن أهم ما يتناسب مع تركيبها في الحياة الاجتماعية ، وسخروا أجهزة الإعلام والأفلام والأقلام والجرائد مـن الصنفين يتكلمون عن أدب وحقوق المرأة ثم ينسفو ا بما يقدمونه مـن الصـور المتحركـة والساكنة والمثيرات للغرائز والشهوات ، وهذا ما يكون في المسلمين والمسلمات الإحبـاط ، والمعاصي ، والعقوق ، وكثرة الطلاق ، ورفض النساء الشابات للزواج اعتقاداً منهن -ومن الشباب - أيضاً أن العزوبية أفضل لما يشهدونه ويرونه من المشـاكل المتعلقـة أو العشـرة الزوجية التي لا تستقيم على معرفة شرعية ولا قواعد علمية، بل يحكـم الجميـع بـالطبع والرغبات وحب الذات والشهوات ، نسأل الله الحفظ والسـلامة لنـا ولأبنائنـا وبناتنـا وزوجاتنا والمسلمين أجمعين .

(فوائد في ذم التبرج والحث على غض البصر)

١-جرت سنة الله تعالى على اختلاف طبيعة المرأة عن الرجل في أمور، وأهمها ما يتعلق بشرفها وعفتها وسلامة دينها، وخاطب القرآن المرأة ذه الأمور في آيات كثيرة تتلخص فيما يلي:

آية [٣٣] من سورة الأحزاب قال تعالى: { وقَرنَ ِفي بيوتكُن ولا تبرجن تبرج الْجاهِلِيةِ الْأولَـى وأَقِمن الصلاةَ وآَتِين الزكَاةَ وأَطِعن الله ورسولَه } فجعل القرآن أول مطلب يساعد المرأة على العفة والشرف « بقاؤها في بيتها » ، ثم اشترط عند خروجها لحاجة عدم التبرج ، وهو إظهـار المحاسـن وكشف الوجه وبعض أجزاء الجسم، ففي هذا تشبه بالجاهلية، كما حدد لها داخـل بيتـها إقامـة

الصلاة، وإيتاء الزكاة ، والطاعة لله ولرسوله ، والمقصود بذلك إعمار البيت ، وجعله مدرسة إسلامية .

٢-في سورة النور : آية (٣١) ، حدد للمرأة عوامل وضوابط الحشمة والعفة فقال تعالى { وقُل للْمؤمِناتِ يغضضن مِن أبصارِهِن ويحفَظْن فُروجهن ولا يبدِين زِينتهن إلا ما ظَهر مِنها ولْيضربن بِخمرِهِن علَى جيوبِهن ولا يبدِين زِينتهن إلا لِبعولَتِهن }.

في هذه الآية أمر بغض البصر ، والمقصود به اشتغال المرأة عند نظرها بما يهمها في الطريق أو البيت ولا تتطلع إلى ما لا يعنيها فإن في ذلك حفظ لها وسبب في حشمتها ، ولا تبدي شيئاً من زينتها ، ومعنى قوله:{ إلا ما ظَهر مِنها } أي: ما رؤي على غير قصد منها كما هو – مثلاً- في ألوان الثياب ، أو ما يظهر - مثلاً- من الأقدام والأكف المزينة دون قصد ، وقد تجاوز بعض العلماء الحد في هذا المعنى ، وقالوا في قوله: { إلا ما ظَهر مِنها } أي: الوجه والكفين ، وهذا قول ينافي حقيقة الحال فوجه المرأة أصل زينتها ومظهر جمالها، فيكون المعنى الأسلم أن الزينة المشار إليها ماظهر منها على غير قصد، ولهذا أكّد مرة أخرى في آخر الآية على ذلك ، بقوله :{ ولا يبدِين زِينتهن إلا لِبعولَتِهن } أي الأزواج كما أشار إلى معاني الستر في اللباس بقوله: { ولْيضرِبن بِخمرِهِن علَى جيوبِهن} فشملت الآية الكريمة كل أجزاء جسم المرأة المسلمة ظهور التبرج ، والزينة ، والخروج من البيوت ، والوقوع في فضول النظر ، والكلام ، والتشبه بالكفار في اللباس والمظهر، بل وحتى بلغ في بعض المجتمعات الإسلامية الاختلاط بين الرجال والنساء في الوظائف ، والأعمال ، والمدارس ، والأسواق مما يشير إلى عودة المسلمين إلى سلوك الجاهلية الثانية التي سبق الكلام عنها، وهي من علامات الساعة التي أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم.

٣-يمكن الاستفادة مما أورده المؤلف في الكتاب عن ذم التبرج ، والأحاديث الواردة في ذلك والآيات ، والقصد كل القصد في الانتفاع ، وحسن الاقتداء . والله الموفق...

(التعليق السابع عشر)

(الباب الخامس)

(فوائد في الحث على الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة)

١- الدنيا في تعريف أهل العلم ، هي : مجموع الحياة الإنسانية على ظاهر الأرض منذ ولادة المرء حتى وفاته، وما يمر به في هذه المرحلة من عمر ، ومعاناة ، وكسب ، ورغبات ، وشهوات ، وآمال ، وأعمال ، والدنيا في شريعة الله مذمومة لأن الله خلقها للامتحان والابتلاء ولو كانت حلالاً، قال تعالى :{ إنا جعلْنا ما علَى الأَرضِ زِينةً لها لِنبلُوهم أيهم أحسن عملا } ، وينبغي للمرأة المسلمة أن تزهد في الدنيا ، وتقنع باليسير من الطعام

والشراب واللباس ، وتنوي النيات الصالحة في ذلك ، ولا تركن إلى وساوس النفس والشيطان ؛ لأن المرأة سريعة التأثر بدسائس الشيطان والنفس ، وجعلتها السنة قرينة الدنيا في الفتنة والتأثير في مثل قوله صلى الله عليه وسلم : « اتقوا الدنيا واتقوا النساء » ، ولا يأتي الزهد في الدنيا إلا بذكر الموت وأهواله والآخرة وأحوالها ، وتذكر ما أعد الله في الجنة للصالحات القانتات ، وما أعد في النار للنساء اللواتي يخالفن أمر الله ، ويجب على المرأة كما ذكر المؤلف في آخر كتابه أن تقنع بما يسره الله لها في الدنيا ، وأن ترضى بحالتها وحالة زوجها ، وتشكر الله على ذلك ، وتنظر إلى من هو أدنى منها وأقل ، وتشكر نعمة الله.

وفق الله الجميع لما فيه الخير .

(التعليق الثامن عشر)

(الباب السادس)

(فوائد في التحذير من الغيبة والنميمة وما في معناهما)

١- **الغيبة** : وهي ذكرك أخاك المسلم بما يكره ولو كنت صادقاً ، قال تعالى :{ ولا يغتب بعضكُم بعضا أيحِب أحدكُم أن يأكُلَ لَحم أخِيهِ ميتا فَكَرِهتموه } [الحجرات: ٢١] .

وفي الغيبة تعريض لشرف الآخرين واستنقاص لمكانتهم ، والإسلام يأبى ذلك، ويلزم المسلم والمسلمة الإشتغال بما ينفع ، وعدم النظر في عيوب الآخرين، فمن تتبع عورات الناس تتبع الله عورته كما ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم « من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته » ، وغالب مجالس النساء اليوم لا تخلو من الغيبة، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » ، ويجب تجنب هذه المجالس ، وعدم الحضور فيها، وإذا لزم الحضور وجب النصح والتوجيه، وعند عدم الاهتمام بالنصح يجب مفارقة المجلس والخروج منه .

ومن نوع هذه الغيبة ما تتردد له النساء من الأفلام المصورة التي تعلمهن من خلال المسلسلات والمسرحيات النظر في عيوب الآخرين . وجعِلَ من ذلك في عقولهن حسب تقدير الفساق الممثلين والممثلات « فناً وبطولةً » ، فيقال في تلك النساء الممثلات « الفنانة » ، وفي النساء أو الممثلة المؤدية دور العشق: بطولة فلانة ، وهذا من أشر البدع المنكرة التي دخلت في العالم الإسلامي خلال مرحلة الغثائية .

٢- **النميمة :** النميمة نقل الكلام بقصد الافتتان، قال تعالى:{ همازٍ مشاء بنمِيمٍ } ، وقال صلى الله عليه وسلم : « شِرار عِبادِ اللهِ المَشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة » ، والنميمة من أقبح المنكرات المفسِدة للعلاقات المؤدية للقطيعة والتفريق بين الأسر والعائلات .

٣- **الهّمز واللمز:** وهو التعريض بالآخرين واحتقارهم واستصغارهم في المظهـر أو النسـب أو الشكل، وقال تعالى:{ ويلٌ لكُل همزةٍ لمزةٍ } فلتحذر المرأة من ذلك ، ولتحافظ على لسا ا ، وعلى قلبها من الوقوع في شيء من هذه المنكرات .

٤- **الكِبر والعجب:** وهما صفتان مذمومتان ، والكِبر : هو التعالي بالنسب أو الحسب أو المـال أو الجاه ، والعجب : إظهار الترفع على الآخرين في المظهر أو الجمال أو الحلي أو ما يشابه ذلك من حطام الدنيا.

(خاتمة)

ينبغي لقارئة التذكرة الحضرمية أن تمعن النظر في كافة الفصول التي ذكرها المؤلف فإن فيهـا النفع الكثير ، وما هذه التعليقات والفوائد إلا مجرد استطراد فقط ، والفائدة في العمل بـالعلم ، والاستفادة من النصح والتوجيه جعلنا الله وإياكم ممن استمع القول واتبع أحسنه ، وصـلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .